

أضواء البيان

@ 47 @ فما في كتبهم قوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ } . .

وقوله : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا } . . .

فإقامة الدين وعدم التفرقة فيه ، هو عين عبادة الله مخلصين له الدين . .

ومما في القرآن قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ * وَأَعِمُّوا بِمَا آتَيْنَاكُمْ مَصَدَّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوا أَكْثَرًا عَلَيْهِمْ كَافِرِينَ * وَلَا تَتَّبِعُوا آيَاتِي ثُمَّ تَمْنُوا
وَأَيَّايَ فَاتَّخِذُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ . . }

فقد نص على كامل المسألة هنا ، أن الكتب القيمة المنصوص عليها في الصحف المطهرة هي كتب أهل الكتاب ، لقوله تعالى : { وَءَامِنُواْ بِمَا آتَا نَزَّلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ } ، وأنهم أمروا في هذا القرآن بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع التعليمات المذكورة نفسها ، وإقام الصلاة لا يكون إلا عبادة إلهية بإخلاص . .

وهذه الأوامر سواء كانت في كتبهم أو في القرآن لا تقتضي التفرق ، بل تستوجب الاجتماع والوحدة . { وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ } . القيمة : فيعلة من القوامة ، وهي غاية الاستقامة . .

وقد جاء بعد قوله : { فَيَهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } ، أي مستقيمة بتعاليمها .
وقد نص تعالى على أن القرآن أقومها وأعدلها كما في قوله : { إِنَّ هَٰذَا
الْقُرْآنَ يَلِيهِ دِينٌ لِّدِينِي هِيَ أَقْوَمُ } ، وقال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا }
، فنفي عنه العوج ، وأثبت له الاستقامة .

وهذا غاية في القوامة كما قدمنا من قبل ، من أن المستقيم قد يكون فيه انحناء كالطريق المعبد المستقيم عن المرتفعات والمنخفضات ، لكنه ينحرف تارة يميناً وشمالاً

